علىٌّ حكى لنا عن أبى بكرٍ وأبى إسحاقَ أنهما ذهبا إلى أنَّ الشاعرَ جمع بين العِوَض والمُعَوَّض منه، لأن الكلمة مجهورَةٌ مَنْقُوصَةٌ، وأجاز أبو علىٍّ منه وَجْهًا آخرَ وهو: أن يكون الواوُ فى فَمَوَيْهما لاما فى موضعِ الهاءِ من أفواهٍ، وتكون الكلمةُ تَعْتَقِب عليها لامانِ هاءٌ مَرَّةً وواوٌ أُخرَى، فجَرَى هذا مَجْرَى سَنَةٍ وعِضَةٍ، ألا تَرَى أنهما فى قولِ سيبويه: سَنَواتٌ وأسْنَتُوا ومُساناةٌ وعِضَواتٌ وَاوَانِ وتَجدُهما فى قول من قال: لَيسَتْ بِسَنْهاءَ، وبَعيرٌ عاضِهٌ هاءين، وإذا ثبت بما قَدَّمْناه أن عينَ فمٍ فى الأصل واوٌ فينبغى أن تَقْضِىَ بسكونها، لأن السكونَ هو الأصلُ حتى تَقومَ الدلالَةُ على الحركةِ الزائدة. فإن قلت: فَهَلاَّ قضيْتَ بحركةِ العَينِ لجَمعك إيّاه على أفواهٍ؟ ألا تَرَى أنَّ أفْعالاً إنما هو فى الأمرِ العامّ جمْعُ فَعَلٍ نحو بَطَلٍ وأبطالٍ، وقَدَمٍ وأقدامٍ، ورَسَنٍ وأرسانٍ. فالجواب أنَّ فَعْلاً مما عينُه واوٌ بابُهُ أيضًا أفْعالٌ، وذلك: سَوْطٌ وأسْواطٌ، وحَوْضٌ وأحْواضٌ، وطَوْقٌ وأطواقٌ، ففوهٌ لأنَّ عينَه واوٌ أشْبَهُ بهذا منه بقَدَمٍ ورَسَنٍ، وأما قَوْلُه، أنشده الفرّاء:

* يا حَبَّذا عَيْنا سُلَيْمَى والفَما *[1]

قال الفرّاء: أراد «الفَمانِ» يعنى الفَمَ والأنْفَ: فَثَنَّاهما بلفظ الفمِ للمجاورة، وأجاز أيضًا أن تَنْصبه على أنَّه مفعولٌ معه، كأنه قال «مع الفَمِ» قال ابنُ جنِّى: وقد يجوز أن يُنْصَب بفعلٍ مُضمرٍ، كأنّه قال: «وأُحِبُّ الفَمَ» ويجوز أن يكون فى موضع رَفْعٍ إلا أنه اسمٌ مقصورٌ بمنزلة عَصًى.

* وقالوا: فُوكَ وفُو زَيْدٍ، فى حدِّ الإضافةِ وذلك فى حدِّ الرفع. وفا زَيدٍ، وفى زيدٍ، فى حدِّ النَّصْب والجرِّ، لأن التنوين قد أُمِنَ هاهنا بلُزوم الإضافة: وصارتْ كأنها مِن تَمامِه، وأمَّا قَولُ العَجَّاج:

* خالَطَ مِن سَلْمَى خَياشِيمَ وَفا *[2]

فإنه جاء به على لُغةِ مَنْ لم يُنَوِّن، فقد أُمِنَ حَذفُ الألفِ لالتقاءِ السَّاكنين، كما أُمِن ذلك فى شاةٍ وذا مال.

* قال سيبويه: وقالوا: كَلَّمْتُه فاهُ إلى فِىَّ، وهى من الأسماء الموضوعة موضعَ المصادر، ولا يَنْفَرِدُ مما بَعْدَه لو قلت: كَلَّمْتُه فاهُ لم يَجُزْ، لأنك تُخْبِر بقُرْبِك منه، وأنَّك كَلَّمْتَه ولا

(١) الرجز بلا نسبة فى لسان العرب (فوه)، (خظا)؛ وجمهرة اللغة ص١٣٠٧.

(٢) الرجز للعجاج فى ديوانه (٢/ ٢٢٥)؛ ولسان العرب (صهرج)، (رصف)، (نزف)، (فمم)، (نهى)، (ذو)؛ وتاج العروس (صهرج)، (رصف)، (نزف)، (نهى)؛ والمخصص (١/ ١٣٧، ١٣٨)، (١٤/ ٩٦)؛ وبلا نسبة فى المخصص (١/ ١٣٦).